



(حلقات التربية)

- بدأت حلقات التربية والتعليم من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها الصحابة بإشرافه صلى الله عليه وسلم في المساجد وفي الدور، وانتقلت من بعدهم إلى التابعين يعقدونها بإشراف الصحابة، ثم عقدها تابعو التابعين بإشراف التابعين، وهكذا تسلسلت الحلقات التربوية والتعليمية حتى تلقيناها نحن عن أشياخنا، ولا زالت مساجدنا ومعاهد قرآنا عامرة بها.
- أخرج ابن ماجه بإسناده عن عبد الله بن عمرو، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من بعض حجره، فدخل المسجد، فإذا هو بحلقتين، إحداها يقرءون القرآن ويدعون الله، والأخرى يتعلمون ويعلمون، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «كل على خير، هؤلاء يقرءون القرآن ويدعون الله، فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وهؤلاء يتعلمون ويعلمون، وإنما بعثت معلماً» فجلس معهم. ثرى من كان يعلم ومن كان يُقَرِّئ في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ إنها حلقات التربية.
- أخرج الطبراني بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: إني لجالس ذات يوم في عصابة من ضعفاء المهاجرين، ورجل منا يقرأ علينا القرآن ويدعو لنا، وإن بعضنا لمستتر ببعض من العري وجهه الحال؛ إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قارئنا أمسك عن القراءة، فجاء وجلس إلينا، فقال بيده، فاستدارت له حلقة القوم فقال: «ألم تكونوا تراءدون حديثاً بينكم» قالوا: بلى يا رسول الله صاحبنا يقرأ علينا القرآن ويدعو لنا. قال: «فعودوا في حديثكم» فقال الرجل: يا رسول الله اقرأ وأنت فينا؟ قال: «نعم». ثم قال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم».
- وتستمر حلقات التربية بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في عصر الصحابة رضوان الله عليهم روى الإمام أحمد في مسنده: عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَرَأَيْتُ حَلْقَةً عِنْدَ مَنبَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْتُ، فَقِيلَ لِي: أَبُو هُرَيْرَةَ. قَالَ: فَسَلَّمْتُ، فَقَالَ لِي: يَمُنُّ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ. فَقَالَ: سَمِعْتُ حَبِي، أَوْ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ».
- وروى أبو داود الطيالسي عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ قَالَ: كُنْتُ فِي حَلْقَةٍ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ شَهِدَ عَلَى عَبْدٍ بِشَهَادَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» إنها حلقات التربية في المساجد.
- وتستمر هذه الحلقات المباركات في عصر التابعين فهذا محمد بن سيرين التابعي الجليل يحدثنا فيما أخرجه ابن عبد البر في جامع العلم وفضله يقول: " دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالْأَسْوَدُ بْنُ سَرِيحٍ يَقُصُّ وَقَدْ اجْتَمَعَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ وَفِي نَاحِيَةٍ أُخْرَى مِنَ الْمَسْجِدِ حَلْقَةٌ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ يَتَحَدَّثُونَ بِالْفِقْهِ وَيَتَذَكَّرُونَ فَرَكَعْتُ مَا بَيْنَ حَلْقَةِ الذِّكْرِ وَحَلْقَةِ الْفِقْهِ فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنَ السُّبْحَةِ قُلْتُ: لَوْ أَنِّي أَتَيْتُ الْأَسْوَدَ بْنَ سَرِيحٍ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَعَسَى أَنْ تُصِيبَهُمْ إِجَابَةٌ أَوْ رَحْمَةٌ فَتُصِيبَنِي مَعَهُمْ، ثُمَّ قُلْتُ: لَوْ أَتَيْتُ الْحَلْقَةَ الَّتِي يَتَذَكَّرُونَ فِيهَا الْفِقْهُ فَتَتَفَقَّهُتُ مَعَهُمْ لَعَلِّي أَسْمَعُ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا فَأَعْمَلُ بِهَا، فَلَمْ أَزَلْ أُحَدِّثُ نَفْسِي بِذَلِكَ وَأَسَاوِرُهَا حَتَّى جَاوَزْتُهُمْ فَلَمْ أَجْلِسْ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَأَنْصَرَفْتُ، فَأَتَانِي آتٍ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ: أَنْتَ الَّذِي وَقَفْتَ بَيْنَ الْحَلْقَتَيْنِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: أَمَّا إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَ الْحَلْقَةَ الَّتِي يَتَذَكَّرُونَ فِيهَا الْفِقْهُ لَوَجَدْتَ جِبْرِيلَ مَعَهُمْ".

أيها الإخوة:

إن المتوقع من كل منا أن يلتحق بحلقة تربوية علمية في مساجد هذه البلدة المباركة وأن يأخذ بيد أبنائه وبناته ليكونوا من رواد هذه الحلقات؛ ليدعم التربية المنزلية والتربية المدرسية بتربية مسجدية.

والحمد لله رب العالمين